مجلة التغير الاجتماعي *ISSN 2507-7473 المجلد الثامن العدد 01 (2023) * ص131-146

الصحافة الوطنية المكتوبة وتأثيرها على تعزيز الهوية الثقافية

-دراسة في واقع الهوية في الجزائر-

The national written press and its impact on the promotion of cultural identity- A study on the reality of identity in Algeria -

البار وفاء1•

1 المعهد الوطني للبحث في التربية، elbardoctor17@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/05/06 تاريخ القبول: 2023/06/03 تاريخ النشر: 2023/06/29

الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى التعرف على دور الصحافة الوطنية في بناء الهوية في ضوء متغيرات مختلفة تمثلت في الهوية اللغوية والشخصية الوطنية والهوية الثقافية.

وقد ركزت هذه الدراسة على عنصر الثقافة حيث تمثل همزة وصل بين الهوية والصحافة المكتوبة، فعلاقتها بالهوية تمثلت في أنها عنصر من العناصر الأساسية لها التي تحافظ على العادات الثقافية.

أما بالنسبة لصحافة المكتوبة فهي تعالج هذه القضايا لتعزيز القراء أكثر بهويتهم الوطنية فهذا الثلاثي نجد أنه يربطه علاقة تكاملية فيما بينهم.

الكلمات المفتاحية: الهوية الوطنية – الصحافة المكتوبة – الشخصية الوطنية-القضايا الثقافي

Abstract :

This research paper seeks to identify the role of the national press in building the identity in light of different variables represented in the linguistic identity, the national personality and the cultural identity.

This study focused on the culture component as it represents a link between identity and the written press, and its relationship to identity is that it is an element it is essential for preserving cultural customs. As for the written press, it deals with these issues to further enhance the readership with their national identity.

This trio is linked by an integrative relationship between them.

Key words: national identity - written press - national personality - cultural issues.

•المؤلف المرسل: البار وفاء، الإيميل: elbardoctor17@gmail.com

■ مقدمة:

أصبح السؤال المتعلق بالهوية يأخذ مكانا محوريا في اهتمامات الكثير من الشعوب في زمن اتسم فيه النظام الدولي بالعولمة من خلال وسائل الإعلام سواء التقليدية أم الحديثة، التي أحدثت ردة فعل عنيفة لدى بعض ممن استشعر خطرها الداهم والهادف للقضاء على الثقافة العربية الإسلامية ولينخرط الجميع في الثقافة المنمطة أو ما يسمى بالأمركة الثقافية.

ومن هنا كان اهتمام الباحثين في هذا الموضوع المهم كبيرا، حيث أن الهوية كانت تشكل شكلا من الإسمنت الذي يربط ويوطد العلاقات بين أفراد المجتمع العربي الإسلامي، ويمنع التفكك ويقوي أواصر التماسك القائم بينهم، وبدون وجود هوية نجد أن هذه العلاقات قد تلاشت وذابت في هويات أخرى أكثر قوة وهيمنة. وبالحديث عن المجتمع الجزائري بوجه الخصوص فنجد أنه رغم التاريخ الذي عاشه من أزمات التي ضربت هويته الوطنية بشكل واضح منذ الاحتلال الفرنسي الى غاية ظهور تكنولوجيا الإعلام والاتصال، ففي ظل هذه التطورات يجد المجتمع الجزائري نفسه مطالبا بالتمسك بالوحدة الوطنية أكثر من أي وقت آخر وخاصة فئة الشباب منه، الذي بدوره مطلع على تاريخ بلاده ومواكب لتطور عصره، فهوية الشعب الجزائري قائمة على التاريخ المشترك والحاضر المشترك الذي هو استمرار للماضي، والمصير المشترك الذي هو منطلق من الحاضر؛ ومن خلال هذا الطرح نحن أمام التساؤل التالي: **فيما يتمثل دور الصحافة المكتوبة في تعزيز الهوية الثقافية لدى القراء؟**

1. مفهوم الهوية والمفاهيم المترابطة به:

تعددت تعريفات الهوية في العديد من المراجع على حسب آراء وأفكار العلماء والباحثين، ومن بين هذه التعريفات القيمة نذكر مفهوم المفكر الفرنسي "اليكس ميكشلي" إن الهوية عبارة عن منظومة متكاملة من معطيات مادية ونفسية ومعنوية واجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على روح

الإحساس بالهوية والشعور بها فالهوية هي وحدة مشاعر داخلية (أدوارخلاط، 2004، صفحة 28).

فقد اعتبر المفكر اليكس أن الهوية عبارة عن عمليات تكاملية والتي تتميز بوحدتها، فقد ركز هذا التعريف على تكامل أركان الهوية وترابطها فيما بينها، وهذا بصورة عامة لكن يوجد من أعطاها تعاريف حسب كل تخصص نذكر منها علم الاجتماع فيرى علماء هذا التخصص " أن بعد الهوية عند الفرد نسبي فهو يستند إلى الدور الذي يلعبه داخل مجتمعه، كذلك المكانة الاجتماعية الذي ينتمي إليه "، وكذلك دوره السوسيولوجي سواء أكان مثقفا أو عاملا أو مسؤولا عن أسرته، كذلك انتمائه السياسي، وتحزبه وديانته ..إلخ إذ أعطى هذا المفهوم الاجتماعي للتعريف بذور الشخص كفرد يمثل الأدوار والوضعيات التي يحتلها داخل الجماعة التي ينتمي إليها (فاطمة، 2005، صفحة 48)، وقد ابرز هذا المفهوم ان الهوية هي نسبية من فرد لآخر وذلك راجع لدوره داخل المجتمع والذي يشكل اتجاهاته وانتماءاته وأفكاره، أما في تخصص الفلسفة فقد لاحظ " GOTTLOB FREGE أن الهوية لا تعرف فقال: أن كل تعريف للهوية هو الهوية بذاتها، إن الهوية نفسها لا تعرف" (فاطمة، 2005، صفحة 48)، وفي تخصص علم النفس يعود الفضل في ذلك إلى ERIKSON سنة 1950 الذي أدخل في العلوم الإنسانية هذا التفكير المنظم حول الهوية الشخصية والاجتماعية. (فاطمة، 2005، صفحة 49)

هذا بالنسبة لرؤية مختلف التخصصات لمفهوم الهوية، أما المفاهيم المترابطة به لا نستطيع إهمالها نذكر منها الهوية اللغوية والتي تعتبر قوة داخلية تربط الفرد والجماعة بلغة عينها، وهي تشكلمن أشكال الهوية يتنوع مثلها الى هوية لغوية فردية وهي شعور الفرد بالانتماء الى جماعة كلامية ووعي بهذا الانتماء وبالعلاقة التي تربطه بلغة الجماعة، والهوية اللغوية اجتماعية هي وعي أفراد الجماعة (وطنية/قومية) بأن اللغة بعينها هي اللغة الرابطة بينهم والمعبرة عن انتمائهم للجماعة، وبواسطتها يؤدون أدوارهم الحضارية (ماض وحاضر ومستقبل) وعليه فهي حاملة تراثهم الثقافي الموروث عن الأجداد، وهي أداة التفاعل والتشارك بينهم والكفيلة بالمحافظة على وحدة الجماعة واستمرارها وتطورها وصياغة نتائجها الثقافي، ووعي أفراد الجماعة بالدور الذي أدته لغة بعينها في

مجلة التغير الاجتماعي *ISSN 2507-7473 المجلد الثامن العدد 01 (2023) * ص131-146

تشكيل الجماعة ودورها في استمرار الجماعة والتعبير عنها هو جزء من وعيهم الكامل بذات الجماعة الذي يشكل هويتهم الاجتماعية وللهوية جانبان، جانب التصوري: يتمثل في وعي أفراد الجماعة بانتمائهم للجماعة الكلامية واعتزازهم بهذا الانتماء وباللغة ذاتها، وجانب تفاعلي يتمثل في الدور الذي تؤديه اللغة في الجماعة والذي يتحدد بمدى استعمالهم لها في جوانب الحياة المختلفة (بضياف و لبوخ بوجملين، 2016، صفحة 197)، وقد ركز هذا المفهوم على عنصر اللغة المستعملة من طرف الأفراد والجماعة فهي التي تحدد وحدتهم وشموليتهم وانتمائهم، فنجد أن الدول العربية تربط بينهم اللغة العربية وداخل كل دولة لهجات مختلفة كل لهجة خاصة بمنطقة معينة تربط بين الجماعات والأفراد؛ هذا بالنسبة للمفهوم الأول أما المفهوم الثاني فيتمثل في الهوية الثقافية فهي عبارة كروح عامة قد يعبر بشكل أو بآخر عن المعاني التي يحصرها مفهوم الهوية، وقد تكون الثقافة أيضا أحد العناصر الأساسية التي تدخل في تلوين هوية جماعة ما، غير أن إضافة مفردة الثقافة لمفردة الهوية لتشكيل مصطلح (الهوية الثقافية) قد ينتج مدلولا جديدا.

وتعرفه فاطمة الزهراء سالم بقولها: "هي جملة الخبرات الاجتماعية، والحكمة الأخلاقية والدينية والاتفاقات الأيديولوجية النظرية التي يصيغها مجتمع ما، بحيث تصبح تلك الخبرات والاتفاقات النظرية قوانين ملزمة ومحاكات أساسية، ليس من اليسر اختراقها أو العبث بها أو محاولة تغييرها، الأمن أجل تطويرها والارتقاء بها" (احمد، 2013، صفحة 85). وجاء هذا المفهوم بفكرة أن الثقافة هي عمود الهوية الوطنية وهي الأساس في تكوينها ويحمل كل جوانب الهوية وتعمل على ترقيتها وتطويرها.

وبالحديث عن المفهوم الثالث آلا وهو الشخصية الوطنية " فقد جاء في قاموس علم الاجتماع لعاطف غيث تحت المادة القومية أنها تشير إلى الانتماء إلى أمة معينة والتوحد معا وينطوي مصطلح القومية طبقا لهذا المعنى وفي معظم الأحوال الاشتراك في ثقافة واحدة بما في ذلك اللغة المشتركة، ويضيف أيضا أنها تشير الى الانتماء إلى الجماعة تشترك في سمات ثقافية واحدة تنطوي في الغالب على لغة مشتركة وتاريخ مشترك ". (ابيش، 2015، صفحة 31)، وهذا المصطلح له

تداخل كبير في مفهوم الهوية الوطنية حيث يشير الى اشتراك جماعة بثقافة واحدة وسمات ثقافية واحدة ومنها تجمعهم تراث ثقافي موحد وبالتالي هوية وطنية مشتركة.

2. العلاقة بين الثقافة والهوية:

كل ما طرحناه سابقا حاولنا أن نلامس المفاهيم المتداخلة بمفهوم الهوية والعلاقة التي تجمع بينهم من خلال تفكيك كل مفهوم الى عناصر الأولية المشكلة له ومن أجل التعمق أكثر في قضايا الهوية ومكوناتها سنورد مجموعة من الآراء المعبرة عن أهم هذه المكونات، فبداية بمحمد الهرماسي يقول: " يبدو لنا أن الدين واللغة والثقافة هي أبرز مكونات الهوية، وهي نفس العناصر التي أكد عليها محمود ولد خليفة بقوله: " ويمثل الثلاثي المتكون من اللغة والدين والثقافة المرجعية والأساسية والحدود السيكولوجية للجماعة وشخصيتها القاعدية" أما فتحي التركي يقول :" إن أخذ التاريخ في الاعتبار بصفة صيرورة، هو العنصر الرئيس لكل صورة عن الهوية سواء كانت فردية أو جماعية " (احمد، 2013، صفحة 91) هنا نرى أن عنصر التاريخ عنصرا مهما في مكونات الهوية الوطنية و لا يمكننا التقليل من شأنه في حياة الفرد أو الجماعة في حين أن عباس جراري يرى أن مكونات الهوية تتمثل أربعة مكونات وهي:

- تبدأ من البيئة أي من الوطن في جانبيه الطبيعي والبشري، بما يعنيه من تنوع وتعدد ومعروف مال كل وطن في نفس أبنائه من تعلق وتفان وافتداء.
- تأتي اللغة باعتبارها أداة للتواصل بين سكان هذا الوطن.
- التراث ببعديه الثقافي والحضاري، وفي سياقه المدرسي والشعبي، وما أبدعته الأجيال المتعاقبة.
- الدين والتفاعل مع روحه (احمد، 2013،صفحة 92).

وهنا أعطى لنا "**عباس جراري**" جانبا آخر للهوية الوطنية حيث أن البيئة تلعب دورا كبيرا في تكوين هوية الأفراد حيث أن أفراد المجتمع حين تجمعهم نفس الظروف والبيئة المحيطة بهم يشكل لهم نوعا من الانتماء والاتفاق على مبادئ معينة ، أيضا قد أضاف عباس عنصر التراث

مجلة التغير الاجتماعي *ISSN 2507-7473 المجلد الثامن العدد 01 (2023) * ص131-146

ببعديه الثقافي والحضاري فنجد أن هناك نوع من الارتباط بين العنصر الأول والثاني، حيث أن البيئة التي يعيشها الأفراد عبر مرور الزمن يشكلون فيها حضارة وثقافة خاصة بهم وبذلك نرى أن الهوية تتشكل بين أفراد تربطهم نفس الظروف المعيشية ونفس البيئة ونفس الوطن، ثم جاء إبراهيم قادري وحاول أن يعطي رؤية جديدة لأساسيات اهوية بقوله: "على العموم فإن مكونات الهوية الإنسانية تنسج وجودها عبر شبكة من العلائق التي تندرج في الخانات الحضارية والمشتركات المتمثلة في مجال جغرافية و وطن تاريخي مشترك، وأساطير وذاكرة تاريخية مشتركة، وثقافة شعبية مشتركة، ومنظومة حقوق وواجبات، واقتصاد مشترك مرتبط بمناطق معينة (احمد، 2013، صفحة 93)؛ وقد اتفق إبراهيم قادري مع عباس جرار في عنصر الوطن وأساطير شعبية المشتركة والتي هي عنصرا من التراث الوطني لكنه ذكر عنصر الاقتصاد المشترك والذي يؤدي الى المصير المشترك بما أن هناك توافق بين أفراد الجماعة في البيئة والوطن والتاريخ و الدين فيجب أن يكون لديهم ترابط في اقتصاد مشترك والذي يعني لهم المنفعة العامة في الحاضر واستمرارها في المستقبل وبالتالي فإن انتعاش الاقتصاد سيكون له أثار إيجابية بالنسبة للفرد والجماعة والعكس صحيح.

إذا وضعنا نقاط أسس أو مكونات الهوية الوطنية فتكون في النقاط التالية:

- البيئة والوطن في جانبيه الطبيعي والبشري.
- اللغة وهي أداة التواصل.
- الدين وهو أساس تكوين الهوية.
- الثقافة من أبرز المكونات والتي تضم التراث الثقافي والحضاري والثقافة الشعبية.
- التاريخ والأساطير وذاكرة التاريخية.
- الاقتصاد المشترك والذي يؤدي إلى مصير مشترك.

أما بالنسبة لمؤشرات الهوية فهي الخصائص والسمات والمميزات المتعلقة بالفرد والتي يقدمها للأخريين لكي يعرف على نفسه وعلى جنسيته وعلى وطنه مثلا يقول شخص أنا جزائري لأن أجدادي أتو من الجزائر، أو يقول آخر أنا تونسي لأنني أقيم بتونس بصورة دائمة ومرتبطة بها، أو آخر أنا مغاربي لأنني ألبس العباءة المغاربية (العلمي، 2015، صفحة 80)، تستعمل مؤشرات الهوية من طرف أشخاص قد عرفوا على انتماءاتهم ووطنهم وأصولهم فنعني بالمؤشرات بدون حصر هي مكان الولادة والزي والعادات والتقاليد والأصول والجنسية ..إلخ.

وأيضا تظهر هذه المؤشرات في تحديد جنسيات الأفراد من خلال شكلهم الخارجي وزيهم أو شيء من هذا ومن هذا نذكر أكثر المؤشرات تداولا : مكان الولادة، السلالة، محل الإقامة، طول فترة الإقامة، النشأة والتربية، الاسم، اللكنة، الشكل الفيزيائي الخارجي، الزي، الارتباط المصيري (العلمي، 2015، صفحة 80)، أما مقاييس الهوية فهي غير قابلة للتطبيق الى حد ما حيث أن هناك من يزال يطبقها ويحترمها وهناك من يتجاهلها فهذا راجع لشخصية كل فرد، وهذه المقاييس تتغير بتغير المكان والزمان، فعلى سبيل المثال السلالة لم تعد موجودة بصفة كبيرة في المجتمعات كما كان سابقا، فالمقاييس متغيرة وليست ثابتة ونهائية وتتمثل هذه الأخيرة في الكنة والاسم والزي والشكل والمظهر الخارجي هذه من الناحية الظاهرة في الشخص، في حين أن مكان الولادة والسلالة والقبيلة ومكان النشأة فمن الصعب التعرف عليها عند أي فرد فهذا راجع له في قبوله افصاح بها أم لا، وهذه المقاييس هي في عمليات تفاعلية صعودا وهبوطا من حيث الأولوية والأهمية والمدلول وهي تستمر من خلال احتكاك الناس ببعضهم البعض وتفاعلهم، ومن خلال أحاديثهم اليومية وضمن إجراءات التقييم التي يتخذونها وإعادة التقييم، وعن طريق تعديل المفاهيم والمعلومات المتعلقة بالهوية الوطنية، كيف ينظرون إلى هويتهم ومقاييسها ، وكيف يحكمون على أنفسهم والآخرون. (العلمي، 2015، صفحة 85)

كما رأينا سابقا هناك العديد من تعريفات الهوية، ومعظم هذه التعريفات يؤكد فهم الفرد لذاته وعلاقاته مع الأخريين، حيث أن الهوية لا تتوقف على الجانب النفسي والشخصي فقط بل تتعدى للجانب الاجتماعي، فالأمة تتشكل من مجموعة أفراد تجمعهم عادات وتقاليد وإطار جغرافي

مجلة التغير الاجتماعي *ISSN 2507-7473 المجلد الثامن العدد 01 (2023) * ص131-146

معين وزي موحد ورموز دينية ورموز السلطة كل هذه العناصر تساهم في تشكيل أمة موحدة ذات عادات وتقاليد معينة وهناك عناصر أخرى فرعية تتغير حسب الظروف التي تعيشها الجماعة، وفي هذا السياق يميز الباحثين بين ثلاثة أشكال لبناء الهوية هي:

أ- هوية إضفاء الشرعية: (Legitimizing identity) وهي الهوية التي تسعى لبنائها المؤسسات المسيطرة في المجتمع، وتهدف المؤسسات من ذلك إلى إضفاء الشرعية على هذه السيطرة لدى الجماعات الفاعلة في المجتمع، ولعل ذلك يتفق مع كثير من نظريات القومية (nationalism).

ب- هوية المقاومة: (Resistance Identity) وهي الهوية التي تسعى لبنائها الجماعات والقوى التي تأتي في موقف المعارضة للمؤسسات المسيطرة والتي تعارض منطق السيطرة في حد ذاته، لذلك تقوم هذه الهوية على مبادئ تختلف عن تلك التي تقدمها مؤسسات المجتمع.

ت- هوية المشروع: (project identity) وهي الهوية التي تسعى لبنائها الجماعات النشطة في المجتمع حيث تحاول هذه الجماعات التي تمثل النخب الثقافية تطوير البناء الاجتماعي، وتحديد مواقفهم في إطار علاقات القوى. (عياد، 2004، صفحة 266).

نلاحظ أن الشكل الأول للهوية "الهوية الشرعية " يهدف لمؤسسات المسيطرة أي الأفراد المسيطرين داخل المجتمع من وزراء وحكام وغيرهم يجسدون القانون القائم في المجتمع ، أما الشكل الثاني " هوية المقاومة " وهي تضم الأفراد المعارضين للمؤسسات المسيطرة أي أنها معارضة للهوية الشرعية و يمكن أن تتحول اليها ، وذلك من خلال وصول أفراد المعارضين للحكم، أم الشكل الثالث وهو يمثل أفراد النخبة الثقافية والذين هم عبارة عن السياسيين والإعلاميين وأساتذة ومحاميين وغيرهم داخل المجتمع وهذه الأشكال لها دورا كبير في بناء الهوية الوطنية وتأثير فيها فالهوية تبنى من خلال عناصر وثوابت لا نستطيع تغييرها وعناصر يمكن تشكيلها حسب المكان والزمان والظروف التي نعيشها.

مجلة التغير الاجتماعي *ISSN 2507-7473 المجلد الثامن العدد 01 (2023) * ص131-146

4. العلاقة بين الثقافة والهوية:

تعتبر الثقافة نقطة أساسية في بناء الهوية حيث أن لها أهمية كبيرة تكمن في مدى مساهمة الفرد لفهمه لهويته الأساسية من خلال فهمه لتراثه الثقافي فإن" مفهوم الذات غير ناضج وغير واضح إلى اختلاف المحيط الثقافي لدى أغلبية الأفراد مما أدى إلى عدم ثبات هذه التصورات في الأذهان بالرغم من الصدى الذي تحمله، يفتقد هؤلاء الافراد الى تنوع الهوية ولكن التشبه بالمجموعة الأصلية والتمسك بمبدئها شيء صعب خارج ذلك الإطار، ولكن عند التقائهم بأفراد جماعتهم يتمكن من إيجاد الجوانب المشتركة التي تجمعهم وتحقق جوانب التشابه مما يمكنهم من إيجاد منبع هويتهم فحسب أحد العلماء قال: " إن للثقافة دور في تكوين تصور للهوية" (فاطمة، 2005،صفحة 85)

فإن لثقافة دورا كبيرا في بناء الهوية وخصوصا على فئة الشباب من المجتمع، حيث يكون منفتحا على عدة ثقافات أخرى مغايره لثقافته العربية الإسلامية ويمكن أن تكون معاديه لها في طريقة اللباس وطريقة الكلام وطريقة التفكير، ونجد أن جل الشباب العربي قد تأثر بهذه الثقافات التي غزت عالمنا العربي فنجده من الصعب أن يتغاضى على هذه الثقافات والتشبث بثقافته وعاداته وتقاليده ولباس أجداده، فيمكن أن يتمسك بعناصر معينة ولكن من المستحيل أن يتجاهل الثقافات الأخرى.

وهنا كعناصر أساسية تقوم عليها الثقافة وتساعد في بناء شخصية الفرد في أي مجتمع كان والكثير من العلماء والباحثين اتفقوا على أن هناك مستويين في الثقافة، فهناك المستوى العام والذي يتم من خلاله تميز مجتمع ما عن الآخر والمستوى الثاني الخاص والذي نستطيع من خلاله تميز طبقات الاجتماعية، فالمستوى الأول يقوم على العناصر الثابتة من اللغة والدين والتي تعد المنوال الأساسي الذي يحدد العقلية الخاصة بمجتمع معين ومن هذا فإن العناصر الأساسية للثقافة تتمثل في اللغة والدين.

فاللغة هي المقوم الأساسي في تكوين القوميات والهويات كما ذكرنا سابقا فهي علاقة تفاعلية بين أفراد المجتمع يكون أساسها النظام الرمزي وتربطهم علاقة أفقية عكس الدين الذي تكون فيه

العلاقة عمودية بين الإنسان وخالقه، حيث أنه لا نستطيع فهم دور الدين داخل المجتمع إلا في إطار الثقافة المجتمعية التي تحكم المجتمع.

إن مفهوم الشخصية الوطنية كظاهرة اجتماعية لمتعرفها المجتمعات الإنسانية بالمفهوم الذي هو عليه اليوم مع ظهور الأشكال الحديثة لمدلول القومية، حيث يأخذ في دراسات الاجتماعية تقريبا نفس المعنى الذي يأخذه مفهوم الهوية أو القومية والذي يشير في أغلب الأحيان إلى بعد الانتماء الاجتماعي، ولقد لاحظنا أن منذ ظهور هذا المفهوم داخل الحقل الاجتماعي حاولت العديد من النظريات كنظرية الهوية الثقافية ونظرية الهوية والفعل الاجتماعي إيجاد تفسيرات عميقة لهذه الظاهرة والتي تذهب في معظمها إلى البعد الثقافي فهو الأساس في تشكيل الشخصيات الوطنية. (ابيش، 2015،صفحة 47)

وعلى الرغم من اتفاق العلماء على تقسيم الثقافة إلى مستويين عام وخاص، إلا أن هناك من لديه رؤية أخرى حول هذا التقسيم، حيث أن الثقافة جامعة تمتاز بالاتفاق الملزم لكن هذا لا ينفي وجود اختلاف مباح حول بعض العناصر الثقافية بحيث أن الثقافة في حد ذاتها نستطيع تقسيمها إلى ثلاث مستويات وهي:

- العموميات: والتي نستطيع تسميتها بالثوابت الثقافية، يتبعها ويخضع لها أفراد المجتمع وكل من يخرج عنها يتعرض لردع حماة القانون،حيث أنها نظم ذات علاقة وطيدة بالهوية الوطنية.
- البدائل: والبدائل الثقافية ليست ملزمة بلاختيارية فهي نظم لا تطبق على كافة أفراد المجتمع في نفس الوقت وبنفس الكيفية.
- الخصوصيات: ان النظرة الخارجية للمجتمع تعطينا صورة شكلية عن الطابع الثقافي العام الذي يميز المجتمع الواحد ويرسم هويته الوطنية بطابع خاص إلا أن الدفق في المجتمع من الداخلي كشف خصوصيات ثقافية تطبع فئات وجماعات عن أخرى، وبذلك فان ما يوحد ويجمع أفراد المجتمع الواحد هي العموميات والبدائل ويختلفون في الخصوصيات. (العلمي، 2015،صفحة 82)

مجلة التغير الاجتماعي *ISSN 2507-7473 المجلد الثامن العدد 01 (2023) * ص131-146

وبالتالي لا تستطيع الخصوصيات ان تستولي على مكانة العموميات والبدائل والا تصبح تهدد وحدة الأمة وسلامة المجتمع وهويته،وهذه النقطة رئيسية في منافسة الخصوصيات للعموميات ومحاولة حلول تلك محل الأخرى ترجع بالضرر للمجتمع.

فالهوية الوطنية الجزائرية تشكلت من ثلاث عناصر أساسية تمثلت في الدين والعروبة والأمازيغ،حيث جاءت الفتوحات الإسلامية على ايادي الحضارة العثمانية وكانت السبب في انتشار الدين الإسلامي في الجزائر، حيث تميز الحكم العثماني بالصرامة في قوانينه وانتماءاته، وهذا ما توارثه أبناء الجزائر جيل بعد جيل،و يتميز المجتمع الجزائري بعروبته الواضحة في لغته وعاداته وتقاليده وأزيائه تفكيره، اما الركن الثالث في الهوية الجزائرية هو الامازيغ أو البربر وتعني الرجل الحر أو كريما لنسبوهم عشائر كانوا يعيشون اغلبهم شمال الجزائر ونذكر منهم : القبائل وبنو ميزاب. (العلمي، 2015،صفحة 93)

5. كيفية معالجة الصحافة الوطنية الثقافية لقضايا الهوية:

أعطى **د.ادريس الكرا وي** مجموعة من الأسئلة ناقش فيها الهوية الوطنية في الوطن العربي وكانت تتمثل هذه الأسئلة في:

- ماذا يعني اليوم بالنسبة للشباب العربي الانتماء الى الوطن العربي؟
- ما هي صورة العالم العربي لدى الشباب العربي؟ (كراوي، 2010،صفحة 2)

وهذه التساؤلات قد أدت الى التعمق في طرح قضايا ذات أهمية قصوى لإشكالية الهوية والقيم وقد تؤدي هذه الأسئلة الى مستويين، المستوى الأول يتعلق بمن ينتج الهوية والقيم اليوم في المجتمعات العربية هل المدرسة أو الاسرة أو الدين، أو وسائل الاعلام أو تكنولوجيا الاتصال الحديثة أو الأحزاب السياسية، أو الجمعيات المدنية أو المقاولة أو الشارع كفضاء للعيش وللتغيير. (كراوي، 2010،صفحة 4)

وعند إسقاط هذا الطرح المهم على دولة الجزائر نجد انه نفس المشكل متجسم لدينا ونحن في تساؤل عميق حول الهوية هل أصبحت تنتج أم هي مكتسبة من قبل، وإذا كانت تنتج من

مصدر الإنتاج لديها وهل وسائل الإعلام لها التأثير المباشر لإنتاج هذه الهوية التي أصبحت هوية غامضة ومختلطة وغير مفهومة.

أما المستوى الثاني يتعلق بمعرفة أين تتجلى المكونات الأساسية للهوية والقيم، هل في اللغة في طرق التغذية في أنماط اللباس في المعمار والتراث، في التعبيرات الرمزية من موسيقى وفنون في أشكال التعبير عن الوجود كالدين والأخلاق والفلسفة او في طريق تنظيم وتدبير شؤون المجتمع والمرتبطة بطبيعة المؤسسات سواء كانت أحزاب سياسية أو جمعيات مدنية أو هيئات مهنية. (كراوي، 2010،الصفحات 4-5)

وهذا ما يطرح معضلة للمجتمع الجزائري حول ما يريده أبنائه بناء هو كيف يعيش ونفي هذا المناخ المليء بالمؤثرات الخارجية دون التأثر أو المساس بالشخصية الوطنية، ومن جهة أخرى التمسك بأسس وأركان هويتهم الوطنية؛ وقد خلصت دراسة **د. ادريس الكراوي** ثلاثة استنتاجات تمثلت في ما يلي:

1-كلما تحركت الدولة والمجتمع اتجاه الشباب كلما انخرط الشباب داخل المؤسسات، وآمنوا بجدوها، وساهموا في تفعيلها، ويعني هذا المعطى انه كلما عرضت على الشباب بكل أصنافه فكرة أو قضية أو مشروع جاد مجدي وواقعي كلما ما تملكه الشباب وجعلوا منه مفكرتهم و قضيتهم ومشروعهم.

2-العالم العربي وشبابه يمران اليوم بمرحلة دقيقة تحمل العديد من المخاطر والتحديات، أصبحت تزعزع هويتهم وتزرع قيما دخيلة على ثقافتهم وحضارتهم، فالنخب العربية والشباب العربي مدعوا اليوم أكثر من أي وقت مضى أن يعي أن العالم سوف لن ينتظرهم، مما يحتم على كافة المكونات الحية للمجتمعات العربية تطوير ثقافة الفعل واليقظة والمشاركة لدى الشباب.

3-إن المؤسسات التي تنتج الهوية والقيم، وعلى رأسها الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والاتصال، وكذا المؤسسات التي تأطر الشباب، وعلى رأسها الأحزاب السياسية والجمعيات المدنية مطالبة كل واحدة من موقعها، تطور لدى الشباب ثقافة الحياة، ثقافة مبنية على المبادرة

والمسؤولية والالتزام بقضايا مجتمعه، ثقافة تسلحه بوسائل المناعة الضرورية لصيانة هويته وقيمه الحضارية والثقافية. (كراوي، 2010،صفحة 6)

فمن خلال هذه النتائج نرى أن المجتمع الجزائري لابد عليه مراعاة سيرورة بناء الأجيال بسلاسة وتمعن ودقة منذ نشأة الطفل إلى غاية بزوغه ريعان شبابه حيث أن الدولة لها المسؤولية التامة لتوفير التعليم الجيد، والتكوين الجيد للشباب ثم إعطائه فرص لإظهار خبراته وقدراته وتحويلهم الى نخب يستفيد منهم المجتمع مستقبلا والدولة عند بناءها لهذه النخب تستنجد بالمؤسسات المسيطرة في المجتمع وعلى رأسهم وسائل الإعلام حيث أن لها أهمية كبيرة في تكوين شخصية الفرد وتزويده بمعلومات مهمة بصورة مستمرة ومباشرة.

فلكل مجتمع ثقافته الخاصة به والتي تميزه عن المجتمعات الأخرى فهذه الثقافة قد تحمل أنماط وسلوكيات ومعارف وطرائق الحياة ويكتسبها من خلال عضويته في المجتمع ورغم التحولات التي تشهدها المجتمعات لم تعد حكرا على فئة معينة من المجتمع وبهذا يجب إعادة النظر في تصورنا للثقافة حيث لا يجب النظر إليها على أنها أحد متطلبات الكماليات وإنما هي ضرورة من ضروريات الحياة.

وهنا تكمن وظائف وسائل الإعلام وخاصة الصحافة الثقافية ومدى أهميتها في ضمان المشاركة الفعلية لجمهورها المتلقي من اجل البناء الحضاري المطلوب والجزائر من الدول التي لم تدرك ان الباحث الحضاري والتطور الاجتماعي لأي مجتمع يتطلب أولا وقبل كل شيء الكثير من العناية والاهتمام بالمجال الثقافي في الميدان الإعلامي ونقصد التركيز على البرامج الإذاعية والتلفزيونية والصفحات الثقافية في الجرائد. (عواج، 2014،صفحة 4)

وبما أن الصحيفة هي أكثر الوسائل الإعلامية التي تمنح للقارئ الفرصة في التأمل والتفكير والرجوع إلى ما قرأ بتمعن فيه فهي أكثر الوسائل الإعلامية طواعية فهو يلجا إليها وقت ما يشاء وأينما يشاء وبطبيعة الحال ان الحالة النفسية للقارئ مرتبطة ارتباطا وثيقا بالرغبة في القراءة، حيث ان الصحيفة تخضع لظروف القارئ دون حصره بوقت محدد.

مجلة التغير الاجتماعي *ISSN 2507-7473 المجلد الثامن العدد 01 (2023) * ص131-146

وانطلاقا من أهمية الصحافة المكتوبة وخصائصها الفريدة من نوعها وجب على الإعلاميين المثقفين تحديد أساليب الدفاع عن ثقافتنا وأصبح إلزاما على خطابنا الثقافي أن يحدد استراتيجية وتكتيكاته وأولوياته ولم يعد كافيا ان نردد " الله جميل يحب الجمال " وأن ديننا يحتفي بالتنوع الثقافي، وما يقصد به الى تذوق الجمال الفني "فدور الثقافة أكثر بكثير من تذوق الجمال لكونها مصدرا أساسيا لتنمية والمعرفة بجانب وظيفتها التربوية والأخلاقية" (كراوي، 2010،صفحة 5).

فالصحافة المكتوبة لها دور فعال في إرسال رسائل رمزية تطور بها الحس الفكري في المجتمع وبالتالي تساعد في تعزيز الثوابت والعموميات واكتساب الخصوصيات بطريقة إيجابية وهنا نرى الدور الفعال لصحافة المكتوبة اتجاه الهوية الوطنية.

وفق ما سبق وعند تطبيقه على الواقع المعاش نرى ان الصحافة الثقافية هي شبه معدومة في الجزائر حيث أن الدراسات حول هذه الأخيرة نجدها تتميز بالنقص، فقد قامت د. سامي هعواج بطرح إشكالية الدور الثقافي للصحافة المكتوبة وقد سعت في دراستها إلى وضع نقاط أساسية توضح فيها مدى مكانة الصحافة الثقافية في المجتمع الجزائري، وقد وضحت مواصفات الصفحة الثقافية في الجريدة الجزائرية من خلال النقاط التالية:

- هناك نقص واضح في الاهتمام بالركن الثقافي ولا سيما في أنماط التحرير.
- إن الاهتمام بالعناوين والصور كنمط تيبوغرافي، غير موجود فالعناوين لا تمتاز بالرتابة والروتين وأغلب الصور المعروضة معظمها من الأرشيف وعليه فالوعي بالعناصر التيبوغرافية مفقودة غالبا.
- من إهمال إشكال والقوالب الصحفية التي تعتمد عليها الصفحة الثقافية في الصحف الجزائرية هما قالب الخبر بالدرجة الأولى ثم قالب المقالب درجة أقل.
- أما عن المصادر الصحفية المعتمدة فان الصحفي مصدر أساس في جمع الأخبار.
- ركزت وظيفة المضمون في المضمون في الصفحة الثقافية على الدور الثقافي الفني بدرجة كبيرة وأحيانا نجد الدور الثقافي الاجتماعي بدرجة اقل. (عواج، 2014،صفحة 11)

مجلة التغير الاجتماعي *ISSN 2507-7473* المجلد الثامن العدد 01 (2023) * ص131-146

■ الخاتمة:

وفي الأخير نرى أن موضوع الهوية الوطنية في الصحافة الوطنية لديه العديد من الجوانب المتشعبة والتي من الصعب حصرها في هذه الورقة لكن حاولنا قدر المستطاع أن نعطي نظرة عامة عن كيفية تشكلها ومحدداتها ومؤشراتها وما مدى ارتباطها بعنصر الثقافة الذي هو أساس حديثنا من خلال مساهمته في بناءه للهوية، وذلك من خلال استخدام وسائل الإعلام والاتصال وخلصنا حديثنا على وسيلة الصحافة المكتوبة وفي الأخير نتوصل الى مجموعة من التوصيات تتمثل في:

- عمل الدولة على تعزيز قضايا الهوية من خلال الحملات التحسيسية وتذكيرية ومهرجانات لإحياء العادات والتقاليد داخل المجتمع.
- إعطاء الجرائد والصحف مساحة أكبر لركن الثقافي وتنوع أكبر للمواضيع والقضايا المعالجة فيه.
- ضرورة التركيز على الملتقيات والمنتديات العلمية بنسبة لفئة الشباب والتي تعالج الثقافة العربية لترسيخ أركان الهوية الوطنية لديهم.
- الاهتمام بالشباب ورعايتهم وتزويدهم بمستجدات العصر ومتغيراته مع المحافظة على المعالم الأساسية.
- عمل المؤسسات المسيطرة داخل المجتمع على التكاتف لبناء مجتمع موحد ومتطور مستقبلا.

■ قائمة المراجع:

- احمد ,م .(2013) .ملامح الهوية في السنما الجزائرية)مذكرة دكتوراه .(كلية الآداب اللغات والفنون , وهران :جامعة وهران.
- أدوارخلاط .(2004) .الاصالة الثقافية و الهوية الوطنية.28 ,*551* .
- خيرت معوض محمد عياد. (4-6 ماي, 2004). الهوية العربية كمتغير في المعالجة الصحافة العربية للغزو الأنجلو أمريكي للعراق(المؤتمر السنوي العاشر).كلية الاعلام، القاهرة : جامعة القاهرة.
- سعاد بضياف، و لبوخ بوجملين. (2016). أثر الهوية اللغوية في تطوير اللغة العربية. *مجلة الاثر*، صفحة 25.
- سمير ابيش. (2015). مقومات الشخصية الوطنية و المشروع التربوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين1956-1931 (مذكرة دكتوراه).كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، بسكرة: جامعة محمد خيضر بسكرة.
- شراد محمد العلمي. (2015). النظام التعليمي وثوابت الهويةالوطنية:كتبالمرحلة الاولى التعليم الابتدائي نموذجا (مذكرة ماجستير).كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، سطيف: جامعة سطيف 2.
- كوسه فاطمة. (2005). أزمة الهوية عند الشباب الجزائري دراسة استكشافية(مذكرة ماجستير).كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، الجزائر: جامعة الجزائر.